رفع
المسهم
غفر الله لوالديه
2010-06-14
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

رسالتان

في

أصول التفسير

مبحث في الإسرائيليات

وأمثلة لها في سورتي (ص - والصافات)

تأليف
جاسم بن محمد العيناتي

رفع
المسهم
غفر الله لوالديه

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ-٢٠١٠م

مكتبة الإمام الذهبي
للنشر والتوزيع

❖ الكويت-حولي-شارع المثنى مجمع ألبدري-ت ٢٢٦٥٧٨٠٦-
فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤-الساخن ٩٤٤٠٥٥٥٩-ص.ب١٠٧٥حولي-الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
❖ فرع حولي-شارع المثنى تلفون: ٢٢٦١٥٠٤٦
❖ فرع المباركية-ت: ٢٢٤٦٠٥٢٨

رفع المسهم

رسالتان

في

أصول التفسير

رفع المسهم

رفع المسهم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

[البَقَرَة: ١٢٠]

رفع المسهم

إهداء

إلى كل طالب علم مبتدئ في علم التفسير، وكل قارئ لكتب التفسير، أهدي بحثي المتواضع لهم حتى يكونوا على بصيرة ونور عند تعلمهم لكتاب ربهم وقراءتهم لكتب تفسيره من شر ما دخل على كتب التفسير من أباطيل الإسرائيليات، وسبب ورودها في كتب التفاسير، واستغلال المستشرقين لها للطعن في القرآن الكريم، وكيفية الخلاص منها.

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

مقدمة في سبب اختيار الموضوع

إن الناظر اليوم في واقع المسلمين وما هم عليه من البعد عن كتاب ربهم وهدي نبيهم، وتأثرهم بالحضارة المادية الغربية، يشعر بأنهم قد أصبحوا أقرب من أعداء الإسلام إلى أولياءه، وسبب ذلك يرجع إلى عدة أمور منها الاهتمام بما يكتبه المستشرقون وأعداء الإسلام من شبه واتهامات وأباطيل حول الإسلام ومصدره التشريعي الأول ألا وهو القرآن الكريم، مستغلين بذلك ما في كتب التفاسير من روايات ضعيفة أو موضوعة أو منكرة وخاصة الإسرائيليات منها، التي أكثر منها بعض المفسرين في كتبهم دون الإشارة إلى بطلانها وزيفها وأباطيلها، مما يستدعي المسلم الغيور على دينه، المحب للدفاع عنه لأنه الحق من ربه إلى التبيان والتنبيه على مثل هذه الدسائس والمكائد التي توضع للجهال من المسلمين حتى يقعوا في الحيرة ومصائد الشيطان وأتباعه وحتى يكونوا لقمة سائغة في أفواه أعداء الحق يأكلونها كيفما شاءوا، لكي يتنبهوا إلى هذا وذاك وقع اختيارنا لهذا الموضوع سائلين الله ﷻ أن يكون مفيداً للإسلام والمسلمين إنه سميع الدعاء.

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

مقدمة البحث

عُني المسلمون منذ فجر الإسلام، وانبثاق نور الهداية الإلهية على ربوع العالم بالقرآن الكريم، مصدر تلك الهداية، ومنبع ذلك الإشراق، عناية كبرى شملت جميع نواحيه، وأحاطت بكل ما يتصل به، وكان لها آثارها المباركة الطيبة في حياة الإنسان عامة، والمسلمين خاصة، وهذا مصداق قوله ﷻ في حفظه لكتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر: ٩].

ولكي ندرك مدى هذه العناية الكبرى التي تلقى بها المسلمون القرآن الكريم، في جميع عصورهم ومراحل حياتهم؛ وعلى أيدي علمائهم وملوكهم وأغنيائهم وأرباب الحق فيهم، وأهل الإحسان في كل ناحية من نواحي الإحسان، لكي ندرك مدى هذه العناية الكبرى، علينا أن نلتفت إلى ما سجله التاريخ الفكري للمسلمين:

لقد اشتغل المسلمون بالعلوم المختلفة لخدمة القرآن الكريم فلا نكاد نعرف علماً من العلوم التي اشتغل بها المسلمون في تاريخهم الطويل إلا كان الباعث عليه هو خدمة القرآن الكريم من ناحية ذلك العلم، فالنحو الذي يُقوم اللسان ويعصمه من الخطأ، أُرِيدَ به خدمة النطق

رفع المسهم

الصحيح للقرآن، وعلوم البلاغة التي تبرز خصائص اللغة العربية وجمالها، أُرِيدَ بها بيان نواحي الإعجاز في القرآن، والكشف عن أسراره الأدبية، وكذلك التجويد وعلم القراءات لضبط أداء القرآن وحفظ لغته، والتفسير لبيان معانيه، والفقه لاستنباط أحكامه، والأصول لبيان قواعد تشريعه العام وطريقة الاستنباط منه، وقس على ذلك باقي العلوم، مثل علم الفلك والنجوم والطب، وعلم الحيوان والنبات وغير ذلك من علوم الإنسان، حتى الشعر إنما اشتغلوا به ترقية لأذواقهم، وتربية لملكاتهم وإعداداً لها كي تفهم القرآن الكريم وتدرك جمال أسلوبه وعذوبته، وحتى العروض كان من أسباب عنايتهم بها أنها وسيلة لمعرفة بطلان قول المشركين: إن محمد شاعر أو ساحر، وأن ما جاء به شعر[١].

والقارئ للقرآن الكريم يرى أن المشركين والكفار من العرب ومن أهل الكتاب لم يكتفوا باتهام الرسول ﷺ بأنه شاعر أو ساحر، بل زعموا أن الذي أنزل عليه من القرآن إنما تعلمه من رجل رومي، فرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. وبين إنما هو وحي من عند الله، كما أوحى الله إلى الأنبياء عليهم السلام من قبله.

ولقد تقول المتقولون منذ الرسالة المحمدية بأن القرآن من إبداع محمد، ولكن القرآن شجبهم ورد عليهم كيدهم في نحورهم، فقال سبحانه وتعالى في سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ١ ـ ٥].

---

(١) مقدمة تفسير القرآن الكريم للإمام محمود شلتوت، بتصرف.

رفع المسهم

وتحدى القرآن الكريم أهل الكفر والشرك بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلم يستطيعوا، فطلب منهم الإتيان بعشر سور فلم يستطيعوا، فطلب منهم الإتيان بسورة فعجزوا عن الإتيان حتى بآية واحدة، فسبحان الله عما يأفكون ويفترون[١].

وكما أن أعداء الإسلام القدماء وضعوا الأباطيل والأكاذيب بزعمهم أن القرآن من ابتداع محمد ﷺ أو أنه سحر أو غيره، فإن أعداءه المُحْدَثين اتخذوا أساليباً وطرقاً ملتوية تتشابه مع أسلافهم القدماء في اتهام القرآن بالتناقض بزي حديث تفوح منه رائحة الخبث والدهاء والمكر، ومثال على ذلك:

يقول المستشرق (جولد تسهير) متهماً القرآن بالتناقض:

[أمكننا أن نثبت أن القرآن يمكن اتخاذه سنداً لأشد وجهات النظر تعارضاً في مسألة من أهم المسائل في الأخلاق الدينية، وكان من حسن الحظ أن الأستاذ (هوبرت جريمة) الذي تعمق في جد في تحليل علم الكلام القرآني، قد وجد إيضاحاً منيراً يمكن أن يخرجنا من هذه الحيرة والتيه، لقد رأى أن المذاهب المتعارضة والمتضادة التي عرضها محمد في مسألة حرية الإرادة والقدرة ترجع إلى أزمان مختلفة من نشاطه النبوي وتتفق والتأثيرات التي أوحتها إليها الظروف المختلفة من كل فترة من الفترات، ففي الأزمان الأولى للعصر المكي كان يقبل تماماً حرية الاختيار والمسؤولية، ولكن في المدينة أخذ يتوغل شيئاً فشيئاً في مذهب الجبر، والتعاليم الأكثر جبرية ترجع إلى الفترة الأخيرة][٢].

---

(١) الإسلام أمام افتراءات المفترين/توفيق علي وهبة/ص ٤١ ـ ٤٢ بتصرف.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين/محمد الغزالي/ص ١١٦.

رفع المسهم

إن هذا المثال قليل من كثير، فما برح أعداء الإسلام يطعنون في مصدره التشريعي وهو القرآن منذ ظهوره حتى يومنا هذا ممثل في المستشرقين وغيرهم يتناقلون ويضعون الشبه والأباطيل الكاذبة ضد القرآن، وما زال هؤلاء وأعوانهم يكيدون للإسلام وأهله حتى يأتي أمر الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطّارق: ١٥-١٧].

إن القرآن العظيم جاء مصدقاً للأديان السماوية السابقة، مع بيان مما في التوراة والإنجيل مصححاً ما حرف أو بدل منهما أو دس فيهما، ونجد هذا كثيراً في القرآن الكريم، ولقد تناقل المفسرون لكتاب الله ﷻ عند تفسيرهم لبعض آيات القرآن روايات وأقوال لأهل الكتاب التي بها أو بمثلها حرفوا التوراة والإنجيل، وأخذوا على الكذب والإفتراء على الله وعلى رسله، وهي بما يسمى بالإسرائيليات، وهي موضوع بحثنا هذا، والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

الفصل الأول

- تعريف الإسرائيليات.
- بيان منشأها.
- كيف وجدت في التراث الإسلامي.
- استغلال أسماء بعض اليهود الذين دخلوا في الإسلام.

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

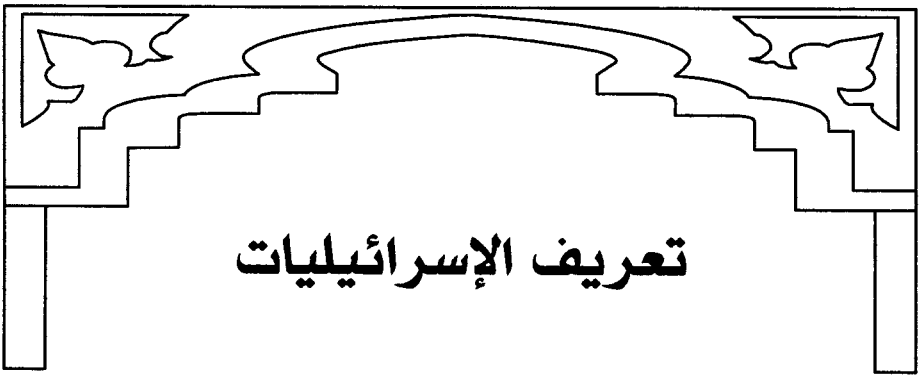

تعريف الإسرائيليات

١ ـ في اللغة:

لفظ الإسرائيليات، جمع مفردة إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الإثنى عشر[١].

٢ ـ في الإصلاح:

إن المعنى الإصلاحي للإسرائيليات لم يتحدث عنه المتقدمون، وإنما تحدث عنه عدد من الباحثين المُحْدَثِين، فمنهم من قال: (لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا إنا نريد به ما هو أوسع من ذلك، وأشمل فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني في التفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره، فكثر النقل عنه،

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير/رمزي نعناعة/ص ٧١.

رفع المسهم

وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجا)[١]. ومنهم من قال: (هذه كلمة يهودية الأصل، وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام وما نقل عن الأديان الأخرى إليه أيضاً، ولكنها خصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل عن اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون)[٢].

ويقول الأستاذ أمين الخولي: (فقد كان اليهود في ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ومعهم آثار حياتهم فيما معهم، ثم أبعدوا مشرقين إلى بابل في أسرهم. . . . وقد حملوا من أقصى المشرق في بابل وأقصى المغرب في مصر ما حملوا، وجاء إلى البيئة العربية الإسلامية من كل هذا المزيج ما جاء إلى جانب ما بعث إليها من الديانات الأخرى التي دخلت الجزيرة، وألقت إليها ما ألقت من خبر أو قصص ديني، وكل أولئك قد تردد على آذان قارئي القرآن، ومتفهميه، قبل ما خرجوا إلى ما حول جزيرتهم شرقاً وغرباً فاتحين، ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التي نزلوها وعاشوا بها، وإن كان الذي اشتهر من ذلك اليهودي لكثرة أهله، وظهور أمرهم فدعيت تلك التزيدات التي اتصلت بمرويات التفسير النقلي باسم الإسرائيليات[٣].

❁ ❁ ❁

(١) التفسير والمفسرون (ج١، ص ١٦٥).
(٢) الإسرائيليات وأثرها في التفسير/رمزي نعناعة/ص ٧٣.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية/ج٥/ص ٣٥١/تعليق الأستاذ أمين الخولي/مادة التفسير.

رفع المسهم

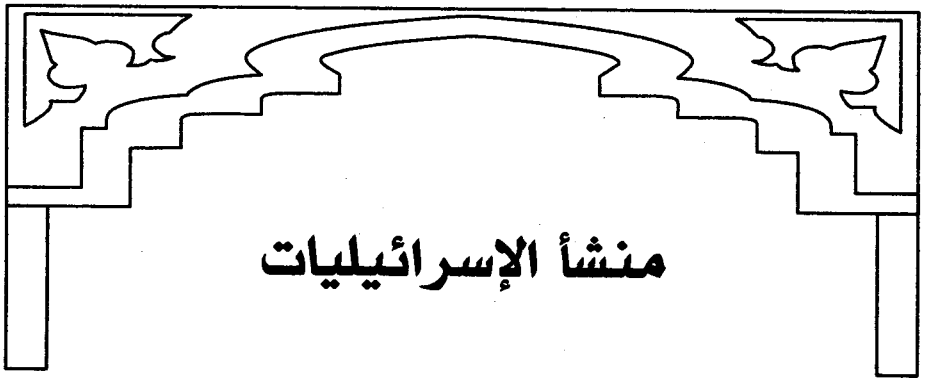

منشأ الإسرائيليات

تعتمد ثقافة اليهود أول ما تعتمد على التوراة التي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المَائدة: ٤٤] ودل على بعض ما جاء فيها من أحكام بقوله ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المَائدة: ٤٥].

وكثيراً ما يستعمل المسلمون واليهود أنفسهم لفظ التوراة ويطلقونه على كل الكتب المقدسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره. وتسمى التوراة بما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها بالعهد القديم. وكان لليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ من موسى عليه السلام بطريق الكتابة، وإنما تحملوها ونقلوها بطريق المشافهة، ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال، ثم دونت وعرفت باسم التلمود، ووجد بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي، والقصص، والتاريخ، والتشريع، والأساطير.

وأما النصارى فقد كانت ثقافتهم - في الغالب الأهم - على الإنجيل، وقد أشار القرآن إلى أنه من كتب السماء التي نزلت على

رفع المسهم

الرسل، فقال: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧]، وغير هذا كثير من آيات القرآن التي تشهد له بذلك.

وكان طبيعياً أن يُشرح بشروح مختلفة، كانت فيما بعد منبع من منابع الثقافة النصرانية، كما وجد بجوار ذلك ما زاده النصارى من القصص والأخبار والتعاليم التي زعموا أنهم تلقوها من عيسى عليه السلام، وهذا كله كان من ينابيع هذه الثقافة النصرانية[1].

من هذا يتضح لنا أن منشأ الإسرائيليات هو مجموع ما روى عن الثقافتين اليهودية والنصرانية ومن كتبهم المقدسة.

❁ ❁ ❁

(١) التفسير والمفسرون ج ١/ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

رفع المسهم

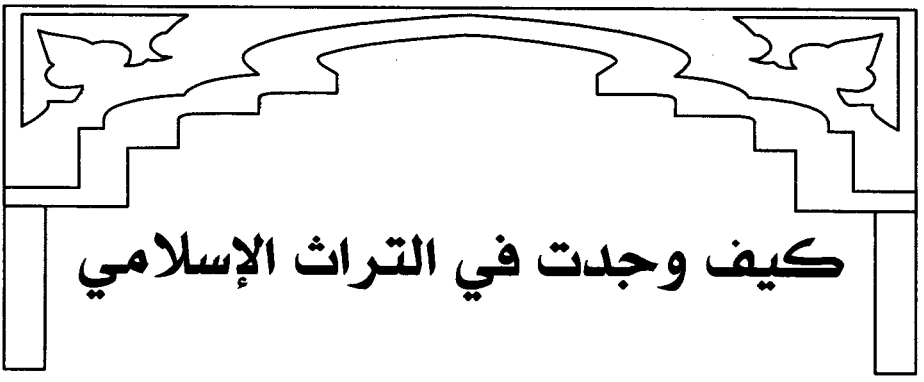

كيف وجدت في التراث الإسلامي

يقول ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد جمع المتقدمون في ذلك يعني التفسير النقلي ـ وأَوْعَوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود. والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم. وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدأ الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى.

وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشريعة التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدأ الخليقة، وما يرجع الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك وهؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم، وفي أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملئوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها

رفع المسهم

كما قلنا من أهل التوراة الذين سكنوا البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بَعُدَ صيتهم، وعظمة أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات من الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ[1].

❁ ❁ ❁

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.

رفع المسهم

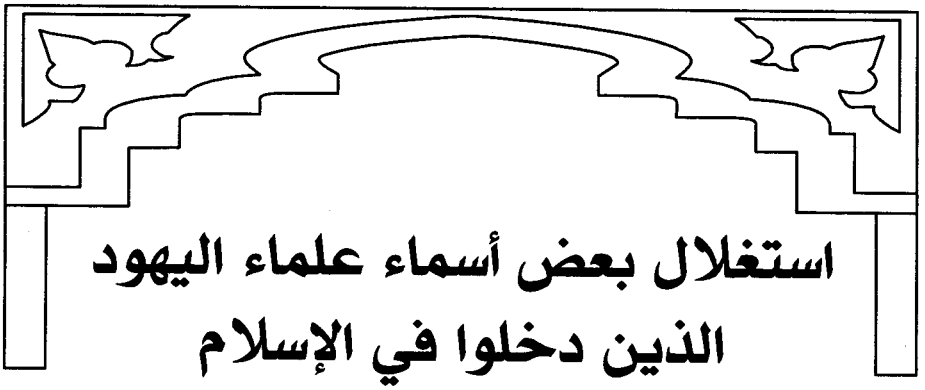

استغلال بعض أسماء علماء اليهود الذين دخلوا في الإسلام

في عهد التابعين كثرت رواية الإسرائيليات عما كانت عليه في عهد الصحابة، وأما في عهد تابع التابعين فقد ازدادت رواية الإسرائيليات واستفحل خطرها، فقد ظهر جماعة من المفسرين القصاص توسعوا في الاستعانة بالمصادر اليهودية والنصرانية لتأويل بعض نصوص القرآن الكريم، وتفصيل بعض مجملاته عن الأمم والرسل قبل الإسلام، حتى لقد أصبح الرجوع إلى أهل الكتاب أصلًا معتمداً عندهم، وقد شجعهم على التزيد في الأخبار التي يروونها عنهم، تصديق العامة وأشباههم لهم، وإصغاؤهم إليهم كلما كان حديثهم غريباً خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستفزر العيون[١] ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠ هـ والذي ذكر أبو حاتم بأنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما في كتبهم[٢].

ويتبين لنا مدى خطر هؤلاء المفسرين القصاص الذين استغلوا أسماء

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير/ص ١٩٢.
(٢) وفيات الأعيان (ج٥، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

رفع المسهم

من اشتهر من أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام، أمثال عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج وغيرهم بالوضع عليهم في رواية الإسرائيليات من عبارة النظام قالها في صدد التحذير منهم والتي نقلها عنه الجاحظ في كتابه الحيوان. ونصها: (لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين، وإن نصبوا أنفسهم للعامة وأجابوا في كل مسألة؛ فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على غير أساس، وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان أحب إليهم، وليكن عندكم عكرمة، والكلبي، والسدي، والضحاك، ومقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصم في سبيل واحدة، فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم)[1].

لقد كان لهؤلاء القصاصين دور كبير في الوضع والتلفيق على من أسلم من أهل الكتاب من علمائهم متخذين من أخبار أهل الكتاب بضاعة ووسيلة لحلب الناس حولهم والاستماع إليهم من العامة والجهال ممن لا يستطيعون التمييز بين الغث والسمين.

*** هذه العبارات لا تؤخذ قضية سلمة.**

❁ ❁ ❁

(١) الحيوان/للجاحظ (ج١، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٦).

رفع المسهم

الفصل الثاني

ـ كيف دخلت الإسرائيليات كتب التفسير.

ـ استغلال المستشرقين للإسرائيليات للطعن في الإسلام.

رفع المسهم

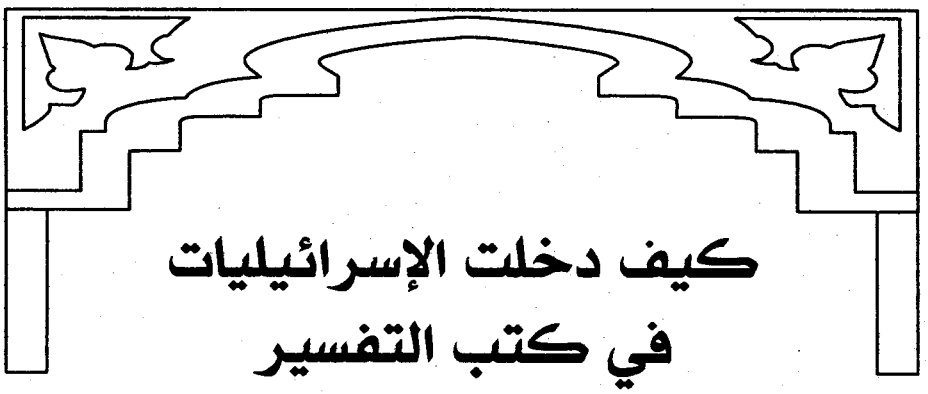

كيف دخلت الإسرائيليات في كتب التفسير

لما جاء الإسلام دخلت في طائفة من أحبار اليهود مثل عبدالله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن المنبه وغيرهم، وكان بعض المسلمين يسألونهم عن جزئيات الأحداث والقصص والشخصيات والأعلام القرآنية، ومن ذلك ما رواه المفسرون في سياق تفسيرهم لآيات ذي القرنين من سورة الكهف عند خلاف وقع بين ابن عباس ومعاوية - رضي الله عنهما - من قراءة جملة (عين حمئة) بمعنى طينة سوداء، فاتفقا على تحكيم كعب الأحبار، فسألاه كيف تجد الشمس في التوراة؟، فقال: في طينة سوداء، فوافق جوابه كلام ابن عباس[1]، وعن طريق مثل هذه الأجوبة تسرب الكثير من الإسرائيليات إلى المسلمين.

كذلك تسرب كثير مِنَ الإسرائيليات عن طريق نفر من المسلمين أنفسهم أمثال عبدالله بن عمرو بن العاص فقد روى أنه أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك فكان يحدث الناس ببعض ما فيها اعتماداً

(١) تفسير ابن كثير (ج ٣/ص ١٠٢).

رفع المسهم

على ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...) الحديث.

وإذا كان عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث من كتب أهل الكتاب بما أذن الشارع به، فقط ظهرت فيما بعد جماعة من القصاص الذين اشتهروا بتفسير القرآن، فأرادوا أن يشرحوا ما أبهمه القرآن الكريم مما لا فائدة في العلم به بما تعلموه من اتصالهم باليهود والنصارى، وأكملوا من ابتداع خيالهم ما وجدوه من نقص فيما تعلموه ووضعوا ذلك كله تفسيراً للقرآن الكريم، ولم يكلفهم ذلك عناء ولم يترددوا في أن يصوغوا ما ربطوه بالقرآن من صور خيالهم على وجه جدير بالتصديق بواسطة إسنادهم هذه الخيالات إلى رجال ثقات معتد بهم، وفي كتب التفسير من ذلك الشيء الكثير.

ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على تأثير تفسير القرآن بقصص التوراة والإنجيل، هو أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة والإنجيل في إيراد بعض المسائل وبخاصة قصص الأنبياء، ولكن القرآن الكريم اقتصر على مواقع معينة، ولم يتعرض لتفصيل جزئيات المسائل، فهو لا يذكر غالباً تاريخ الوقائع، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على أيديهم بعض الحوادث، وإنما يتخير ما يمس جوهر الموضوع، ويعرض عما لا فائدة لنا في العلم به، وإذا نحن تتبعنا هذه الموضوعات التي في ذكرها القرآن والتوراة، أو القرآن والإنجيل ثم أخذنا موضوعاً منها وقارنا ما جاء في الكتابين وجدنا اختلاف المسلك ظاهراً جلياً، فمثلاً قصة آدم عليه السلام قد ورد ذكرها في القرآن الكريم، كما ورد ذكرها في التوراة، بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ولا لنوع

رفع المسهم

الشجرة التي نهى آدم عن الأكل منها، ولا بيان الحيوان الذي تقمصه الشيطان ليزلهما، ولا ما كان من تفصيل الحوار بين الله ﷻ وآدم، ولا للبقعة التي هبط إليها آدم بعد خروجه من الجنة، ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك وأكثر منه، فأبانت أن الجنة في عدن شرقاً، وأن الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة وأنها شجرة الحياة، وذكرت ما انتقم الله به من الحية التي أغويتهما بأن جعلها تسعى على بطنها وتأكل التراب، . . . إلخ[١].

وكذلك نجد القرآن الكريم قد اشتمل على موضوعات وردت في الإنجيل، كقصة ولادة عيسى بن مريم ومعجزاته عليه السلام. فجاء المفسرون ينقلون عن مسلمة اليهود والنصارى شروحاً لهذه الآيات[٢].

❁ ❁ ❁

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير/ص ١١٢.

(٢) المصدر السابق/ص ١١٣.

رفع المسهم

استغلال المستشرقين للإسرائيليات للطعن في الإسلام

لما هاجمت الجيوش الصليبية بلاد الإسلام كانت مدفوعة إلى ذلك بدافعين:

أولًا: دافع الدين والعصبية العمياء التي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أوربا مفترين على المسلمين أبشع المفتريات، محرضين النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدي الكفار، (أي المسلمين).

ثانياً: دافع سياسي إستعماري، فلقد سمع ملوك أوربا بما تتمتع به بلاد الإسلام، وخاصة بلاد الشام وما حولها من طمأنينة ومدنية وحضارة لا عهد لهم بمثلها، كما سمعوا الشيء الكثير عن ثرواتها ومصانعها وأراضيها الخصبة الجميلة، فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح.

وشاء الله أن ترتد الحملات الصليبية كلها مدحورة بعد حروب دامت مائتي سنة، وأن يقضى على الإمارات التي استولوا عليها وأن ترجع هذه الحملات إلى ديارها تحمل في قلوبها الحسرة وفي جباهها الهزيمة. ولكنها في الواقع كانت تحمل في عقولها شيئاً من نور الإسلام، وفي أيديها ثمار الحضارة التي كانت بلادهم محرومة منها.

رفع المسهم

بعد ما رأى ملوك وأمراء أوربا الإخفاق في الاستيلاء على بلاد المسلمين عسكرياً، اتجهوا إلى دراسة شئونها وعقائدها تمهيداً لغزوها ثقافياً وفكرياً، ومن هنا كانت النواة الأولى لجمعيات المستشرقين التي ما زالت تواصل عملها حتى اليوم، والتي كانت في عهد قريب تتألف من رجال الدين المسيحي أو اليهودي الذين هم ـ ولا شك ـ أشد الناس كرهاً للإسلام، وتعصباً عليه.

لقد نظر هؤلاء المستشرقون في كتب الحديث، والتفسير، والتاريخ، وراحوا يتصيدون ما فيها من روايات واهية، وإسرائيليات مدسوسة، بقصد تشويه الإسلام، متظاهرين بمظهر البحث العلمي البريء، ولم يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن مدى قربها أو بعدها عن الصواب، فوجدناهم يحيطون القرآن بإرجاف هائل يستمد عناصره من الإسرائيليات القديمة، وتزيدوا فيها ما شاء لهم هواهم، حتى رأينا منهم لوناً جديداً من الإسرائيليات في هذه التآليف التي يصورونها عن الإسلام وبني الإسلام وأحكام الإسلام[1].

ومن أمثلة ما كتبه المستشرقون وتلاميذهم من المفتريات على القرآن منها:

١ ـ **قصة الغرانيق**: قال المستشرقون (يوسف شاخت) من دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (أصول) ما نصه: (إن أول مصادر الشرع في الإسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته، وتنزهه عن الخطأ على الرغم من إمكان سعي الشيطان

(١) الإسرائيليات وأثرها من كتب التفسير/ص ٣٨٦.

رفع المسهم

لتخليطه، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢].

والرد على هذا الزعم الباطل هو:

إن كلامه متناقض، فبينما يعترف بقطعية ثبوت القرآن الكريم، وتنزهه عن الخطأ، إذ به يقول: (على الرغم من إمكان سعي الشيطان لتخليطه)، واستشهاده بالآية لإثبات تخليط الشيطان يدل على عدم فهمه لمعناها الصحيح، واعتماده هو وغيره، على ما جاء في بعض كتب التفسير من روايات في سبب نزول الآية: فقد روى السيوطي في (الدار المنثور)، قال: أخرج ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة (النجم) فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد فسجدوا، ثم جاء جبريل بعد ذلك قال: اعرض ما جئتك به، فلما بلغ تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، قال جبريل: لم آتك بهذا، هذا من الشيطان، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية [الحج: ٥٢].

هذه هي قصة الغرانيق التي تصيدها المستشرقون ووقفوا يؤيدونها طويلًا لأنهم وجدوا فيها بغيتهم من الطعن في الإسلام. والقصة ظاهرة التهافت ينقضها قليل من التمحيص، وقد تولاها العلماء بالنقد والهدم والتجريح منذ عهد محمد بن إسحاق في القرن الثاني الهجري، إلى عهد

رفع المسهم

الإمام محمد بن عبده من القرن الرابع عشر الهجري، ونالوها بصنوف مختلفة من التوهين والتحطيم[١]. فنقدوا سندها نقداً مراً، إذ سئل عنها محمد بن إسحاق (المتوفى سنة ١٥٠هـ) فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف في تفنيدها كتاباً[٢]. وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم من أن رواة هذه القصة مطعون فيهم[٣].

وكذلك نقدوا متن القصة من نواحي مختلفة منها مثلًا:

١ ـ **مصادمة القصة للقرآن**: فإن ما أفادته هذه الروايات المرسلة المهلهلة مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٤، ٤٥]، وغير هذا كثير في القرآن في تبيان عجز الشيطان في هذا الجانب.

٢ ـ **أنها (أي الرواية)** مخالفة لعصمة النبي ﷺ في تبليغه دين الله، فقد قام الدليل القطعي وأجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ [الإسرَاء: ٧٤].

٣ ـ **مخالفتها لسياق سورة النجم** ومعناها العام الدال على التوحيد، ونفي نطق النبي ﷺ بهواه، وإثبات أنه يتلقى هذا النطق عن الوحي وهو الروح الأمين.

---

(١) الإسرائيليات وأثرها من كتب التفسير/ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان/ج٦ ـ ص ٣٨١.

(٣) الإسرائيليات وأثرها من كتب التفسير/ص ٣٨٩.

رفع المسهم

الفصل الثالث

كيف نحارب الإسرائيليات في كتب التراث الإسلامي

رفع المسهم

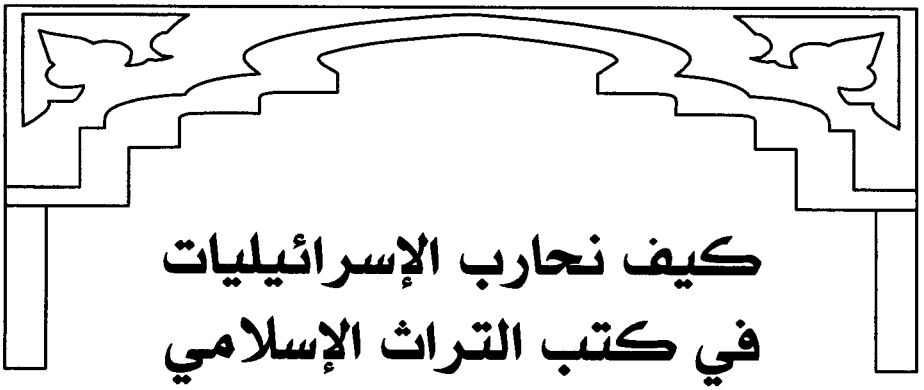

كيف نحارب الإسرائيليات في كتب التراث الإسلامي

إن من الأسباب التي ساعدت على كثرة تسرب الإسرائيليات إلى كتب التفسير وغيرها، ترجمة التوراة وشروحها. فقد ذكر صاحب الفهرست[١] أن أحمد بن عبدالله بن سلام ترجم التوراة ترجمة دقيقة، وبذلك قدم هذا الرجل وغيره للمفسرين والمؤرخين مادة خصبة جديدة من الإسرائيليات يضيفونها إلى تفسير القرآن الكريم، ومن ثم توسع المفسرون والمؤرخون في الاستعانة بهذه الترجمات في تصوير أخبار ما قبل البعثة، وكانوا أحياناً يتزيدون في هذه الأخبار، وذلك كلما استبد بالمفسر الميل إلى الأغراب والتقصي لجزئيات الحوادث، وقد جرأهم على ذلك ضعف ملكة النقد عند معاصريهم[٢].

ولقد وجدنا لهذه الإسرائيليات أثراً واضحاً في كثير من العلوم التي دونت منها: التفسير والحديث والتاريخ، ولما كان للتفسير ارتباط بالحديث والتاريخ في الرواية دخلت الإسرائيليات من هذا الباب لكتب

---

(١) الفهرست/لابن النديم/ص ٣٣.

(٢) الإسرائيليات وأثرها من كتب التفسير/ص ١٩٨ بتصرف.

رفع المسهم

التفسير، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته (مقدمة في أصول التفسير)، (وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم[١].

ولعل من السبل التي تساعد على محاربة الإسرائيليات الضعيفة والموضوعة في كتب التفسير وغيرها من التراث الإسلامي ما يلي:

١ ـ العمل على تكريس جهود مجموعة من العلماء أو الباحثين ممن لهم دراية بالتفسير وعلومه على نقد هذه الروايات المتراكمة في التفسير النقلي وفق قواعد نقد الرواية متناً وسنداً، مع توفير المصادر والمراجع والكتب التي تتعلق بالموضوع وتتصل به.

٢ ـ تخريج الأحاديث الواردة في كتب التفسير وبيان صحيحها من سقيمها، كما فعل ابن حجر في كتابه (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) وغيره من العلماء الذين أفادوا في هذا المجال، مثل الحافظ الزيلعي من كتابه (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية).

٣ ـ الاهتمام بالكتب التي تنبه وتحذر من الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات، والعمل على طباعتها ونشرها وخاصة ما كان مخطوطاً منها لما لذلك من كبير فائدة وعظيم منفعة للباحثين والكتاب الإسلاميين.

٤ ـ القيام على تأليف كتب ورسائل خاصة في بيان الإسرائيليات في كتب

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ـ لابن تيمية ـ/ص ٣٢.

رفع المسهم

التفسير مجتمعة أو متفرقة، وذلك حتى يكون المسلمون على دراية وعلم بها والابتعاد عن سمومها.

٥ ـ أن يقوم المهرة والمتخصصون بنقد وتأليف الرسائل في الرد على المستشرقين الذين يستغلون هذه الروايات الضعيفة للطعن في الإسلام وكتابه ونبيه ﷺ.

٦ ـ أن تُلقى الحلقات العلمية والدروس الدينية في تباين هذه الإسرائيليات ونقدها سنداً ومتناً، وبيان سمومها وآثارها السيئة على عقول المسلمين مما ينتج عنها الآثار الوخيمة.

٧ ـ ترجمة الكتب التي ترد على المستشرقين إلى اللغات المختلفة حتى يكون المسلمون قاطبة على معرفة في هذه الناحية، وحتى يكونوا دعاة للإسلام، ودرعاً واقياً له من سهام المعتدين[١].

❁ ❁ ❁

(١) بعض النقاط مستوحات من كتاب/الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير/رمزي نعناعة.

رفع المسهم

الفصل الرابع

أمثلة للإسرائيليات في سورتي صٓ والصافات والرد عليها

رفع المسهم

أمثلة للإسرائيليات من سورة الصافات

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١٠٧].

قال الإمام السيوطي في الدر المنثور: أخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب رضي الله عنه أنه قال لأبي هريرة ألا أخبرك عن إسحق؟ قال: بلى، قال: أرى إبراهيم أن يذبح إسحق، قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذه آل إبراهيم، لا أفتن أحد منهم أبداً، فتمثل الشيطان رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى خرج إبراهيم بإسحق ليذبحه، فدخل على سارة فقال: إيه أصبح غادياً بإسحق، قالت: لبعض حاجته، قال: لا والله، قالت سارة: فلم يذبحه، قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قالت: قد أحسن أن يطيع ربه إن

رفع المسهم

كان أمره بذلك، فخرج الشيطان فأدرك إسحق وهو يمشي على أثر أبيه، قال: أين أصبح أبوك غادياً، قال: لبعض حاجته، قال: لا والله بل غدا بك ليذبحك، قال: ما كان أبي ليذبحني. قال: بلى، قال: لم، قال: زعم أن الله أمره بذلك، قال إسحق: فوالله لئن أمره ليطيعنه، فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحت غادياً بابنك، قال: لبعض حاجتي، قال: لا والله ما غدوت به إلا لتذبحه، قال: ولم أذبحه، قال: زعمت أن الله أمرك بذلك، فقال: والله لئن كان أمرني لأفعلن. قال: فتركه ويئس أن يطاع، فلما أخذ إبراهيم إسحق ليذبحه وسلم إسحق عافاه الله وفداه بذبح عظيم، فقال: قم أي بني، فإن الله قد عافاك، فأوحى الله لي إسحق أني قد أعطيتك دعوة استجيب لك فيها، قال: فإني أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة[1].

وقد أيد الإمام القرطبي بأن الذبيح هو إسحق وذلك بقوله: والأول (أي الرأي الأول بأن الذبيح هو إسحق) أكثر عن النبي ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين وهم: على بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعمر، وابن مسعود، وابن عباس، وحماد بن زيد، وأبو الزبير فهؤلاء سبعة من الصحابة، وقال به من التابعين وغيرهم، علقمة، والشعبي، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وكعب الأحبار، وقتادة، ومسروق، وعكرمة، والقاسم بن أبي بزة، وعطاء، ومقاتل، وعبدالرحمن بن سابط، والزهري، والسدعة وغيرهم كثير[2].

---

(١) الدر المنثور/ج ٥/ص ٢٨٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي/ج ١٠/ص ١٠٠ ـ ١٠١.

رفع المسهم

كما استدل الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره[١] بعدة روايات أكثرها تذكر أن الذبيح هو إسحق، محتجاً بها وبمن رواها.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره في تفسير هذه الآية: يقول الله تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم على السلام إنه بعدما نصره الله تعالى على قومه وأيس من إيمانهم بعدما شاهدوا من الآيات العظيمة، هاجر من بين أظهرهم وقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ٩٩، ١٠٠] يعني أولاداً مطيعين يكونون عوضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقهم، قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١]، وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل من نص كتابهم، إن إسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ستة وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسعة وتسعون سنة. وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم، أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة أخرى بكره، فأقحموا ها هنا كذباً وبهتاناً إسحق عليه السلام، ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا إسحق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا (وحيدك) بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان قد ذهب به وبأمه إلى مكة، ومن ثم أورد الحافظ ابن كثير ما يؤيد هذا الرأي بالروايات الصحيحة مع بيان أن ما ورد من روايات بأن الذبيح هو إسحق إنما هي من الإسرائيليات التي تناقلها بعض الصحابة والتابعين عن مسلمي أهل الكتاب[٢].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ـ لابن جرير الطبري/ج ٢٣/ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ـ لابن كثير/ج٤/ص ١٧ ـ ١٩.

رفع المسهم

وقال الحافظ ابن القيم الجوزية في (الهدي النبوي): إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحق فمردود بأكثر من عشرين وجهاً، ونُقل عن شَيخهِ شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع أنه باطل في كتابهم، فإن فيه أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ (وحيده) وقد حرفوا ذلك في التوراة التي بأيديهم. إهـ[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصّافات: ١٠٧].

قيل من الفِداء ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كان كبشاً أقرن قد رعى في الجنة قبل أربعين عاماً، قال ابن عباس في رواية مجاهد، وقال من رواية سعيد بن جبير، هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه، كان في الجنة حتى فدى به.

والثاني:

أن إبراهيم فدى ابنه بكبشين أبيضين أعينين أقرنين، رواه أبو الطفيل عن ابن عباس.

والثالث: أنه ما فدي إلا بتيس من الأروى[2]، أهبط عليه من تبير، قاله: الحسن.

وقال ابن كثير في التاريخ بعد أن ذكراً نحواً من هذا: ثم غالب ما ها هنا من الآثار مأخوذ من الإسرائيليات، وفي القرآن كفاية عما جرى

---

(١) زاد المسير في علم التفسير/ج ٧/ص ٧٤.

(٢) (أروى): الوعول.

رفع المسهم

من الأمر العظيم والاختبار الباهر، وأنه فدي بذبح عظيم. وقد ورد في الحديث أنه كان كبشاً، اهـ. وقال في التفسير والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه يُفدىٰ بكبش.اهـ[1].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير في علم التفسير/ج ٧/ص ٧٧.

رفع المسهم

أمثلة للإسرائيليات من سورة صَ

في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [صَ: ٢١] حتى قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [صَ: ٢٥].

قال أبو سليمان: المعنى ـ قد أتاك فاستمع له نقصص عليك.

واختلف العلماء في السبب الذي امتُحن لأجله داوود عليه السلام، وذكر في ذلك عدة روايات منها:

١ ـ (أنه قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحق ويعقوب من الذكر ما لو وددتُ أنك أعطيتني مثله. فقال الله تعالى: إني ابتليتهم بما لم ابتليتك به، فإن شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتم به. وأعطيتك كما أعطيتهم؟ قال: نعم، فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة، فأراد أن يأخذها فطارت، فذهب ليأخذها، فرأى امرأة تغتسل) رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال السدّى[1].

٢ ـ وقيل: أنه قال لبني إسرائيل حين أصبح ملكاً، والله لأعدلنَّ بينكم، ولم يستثنى، فابتلي، رواه قتادة عن الحسن.

---

(١) رواه الطبري من رواية العوفي، والعوفي ضعيف/زاد المسير/ج ٧/ص ١١٣.

رفع المسهم

٣ ـ وقيل كذلك: أنه أعجبه كثرة عمله، فابتلي، قاله أبو بكر الوراق[١].
وروى الطبري في تفسيره: حدثني علي بن سهل قال: ثنا الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: ثنا عطاء الخراساني قال: نقش داود خطيئته في كفه لكيلا ينساها، قال: فكان إذا رآها خفقت يداه واضطربت، وقال آخرون بل كان ذلك لعارضٍ كان عرض في نفسه من ظن أنه يطيق أن يتم يوماً لا يصيب به حوبه فابتلي بالفتنة التي ابتلي بها في اليوم الذي طمع في نفسه بإتمامه بغير إصابة ذنب، ذكر من قال ذلك[٢].

وقال ابن كثير في تفسيره: قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضاً[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [صّ: ٣٤] وقيل ها هنا في سبب ابتلاء سليمان هنا خمسة أقوال منها على سبيل المثال:

١ ـ أنه كانت له امرأة يقال بها جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قوم

(١) زاد المسير/ج ٧/ص ١١٤.
(٢) جامع البيان في تفسير القرآن/الطبري/ج ٢٣/ص ٩٤.
(٣) تفسير القرآن العظيم/ابن كثير/ج ٤/ص ٣١.

رفع المسهم

خصومة، فقضى بينهم بالحق، إلا أنه ود أن الحق كان لأهلها، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحد، وأوحى الله تعالى إليه، أن سيصيبك بلاء، فكان لا يدري أيأتيه من السماء، أو من الأرض، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

٢ ـ أن زوجته جرادة كانت آثر النساء عنده، فقالت له يوماً: إن أخي بينه وبين فلان خصومة، وإني أحب أن تقضي له، فقال: نعم، ولم يفعل، فابتلى لأجل ما قال، قاله السدي.

٣ ـ أنه قارب امرأة من نسائه في الحيض أو غيره، قاله الحسن[١].

وذكر ابن جرير في تفسيره عند هذه الآية قال: حدثني الحرث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [صّ: ٣٤] قال: شيطاناً يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس، قال: أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله من نساء سليمان فلم يقربهن وأنكرنه، قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني؟، أطعموني أنا سليمان، فيكذبونه، حتى أعطته امرأة يوماً حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه ملكه، وفر آصف فدخل البحر فاراً[٢].

وذكر الإمام الشوكاني في فتح القدير عدة روايات عن أكثر المفسرين منها: قال الواحدي: قال أكثر المفسرين: تزوج سليمان امرأة

---

(١) زاد المسير في علم التفسير/ج ٧/ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن/الطبري/ج ٢٣/ص ١٠٠ ـ ١٠١.

رفع المسهم

من بنات الملوك، فعبدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان، فامتحن بسبب غفلته عن ذلك.

وقال: وقيل إن السبب أنه احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد. وقيل أنه تزوج جرادة هذه وهي مشركة لأنه عرض عليها الإسلام فقالت: أقتلني ولا أسلم. وقال كعب الأحبار: إنه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه[1].

قال ابن كثير في تفسيره عند هذه الآية بعدما روى روايات مشابهة لما سبق ذكره: وأرى هذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم: حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة وعلى بن محمد قالوا: حدثنا أبو معاوية، أخبرنا الأعمش عن المهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤] قال: أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت الجرادة امرأته وكانت أحب نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي، فأعطته إياه، فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي، قالت: قد أعطيته سليمان، قال: أنا سليمان. قالت: كذبت ما أنت بسليمان، فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلا كذبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من أمر الله ﷻ، قال: وقام الشيطان يحكم بين الناس. فلما أراد الله تعالى

(١) فتح القدير/الشوكاني/ج٤/ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

رفع المسهم

أن يرد على سليمان سلطانه، ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان، قال: فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا لهن: تنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم، إنه يأتينا ونحن حيض وماكان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه قد فُطن له، ظن أن أمره قد انقطع فكتبوا كتباً فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم أثاروها وقرؤوها على الناس، وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم، فأكفرهم سليمان عليه السلام فلم يزالوا يكفرونه، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقفته سمكة فأخذته، وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالأجر، فجاء رجل فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه السلام فقال: تحمل لي هذا السمك؟ فقال: نعم، قال: بكم؟، قال: بسمكة من هذا السمك، قال فحمل سليمان عليه السلام السمك ثم انطلق به إلى منزله، فلما انتهى الرجل إلى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها فإذا الخاتم في جوفها فأخذه فلبسه، قال: فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين، وعاد إلى حاله وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من الجزائر البحر، فأرسل سليمان عليه السلام من طلبه، وكان شيطاناً مريداً، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه، حتى وجدوه يوماً نائماً فجاءوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا إنماط معه من الرصاص، قال: فأخذوه فأوثقوه، وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام، فأمر به فنقر له تخت من رخام ثم أدخل في جوفه ثم سد بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر فذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ [ص: ٣٤] يعني الشيطان الذي كان سلط عليه، إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر

رفع المسهم

إنما تلقاه ابن عباس إن صح من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصَمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام. وقد رويت هذه القصة عن جماعة من السلف، وكلها متلقاة من أهل الكتاب، والله أعلم بالصواب[1]. إهـ.

❁ ❁ ❁

(١) تفسير القرآن العظيم/لابن كثير/ج٤/ص ٣٥ ـ ٣٦ بتصرف.

رفع المسهم

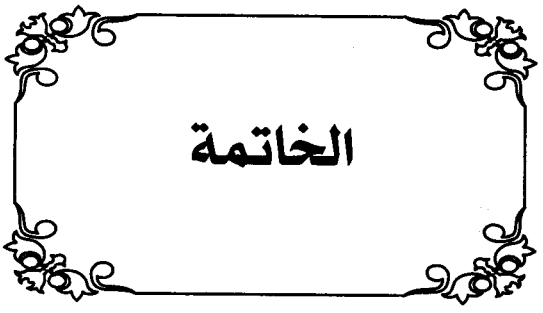

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، **وبعد**:

فإنني بعدما أتممت بحثي المتواضع هذا أحسست بأهمية هذا الموضوع الذي يتعلق بأهم كتاب في هذا لكون، وهو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولعل من أهم ما نخرج به من هذا البحث هو الآثار التي تركتها تلك الإسرائيليات في كتب التراث الإسلامي وخاصة كتب التفسير وكتب التاريخ، التي تعتبر من أهم المراجع الإسلامية التي تعين المسلمين على فهم كتاب ربهم ﷻ، ومعرفة تاريخ سلفهم الصالح، ومن بعض هذه الآثار بإيجاز ما يلي:

١ ـ أنها فتحت لأعداء الله من المستشرقين والمبشرقين منفذاً ينفذون منه للطعن في كتاب الله ﷻ، وفي الرسول الكريم ﷺ.

٢ ـ استهواء بعض الكتاب المسلمين المعاصرين ببحوث هؤلاء المستشرقين وأمثالهم المبنية على الروايات الباطلة التي رووها في كتاباتهم ومنشوراتهم ضد الإسلام وأهله.

رفع المسهم

٣ ـ ألحقت هذه الإسرائيليات بالتفسير الصحيح لآي الكتاب الكريم زعزعة واضطراباً مما جعل أذهان المسلمين مهتمة بغرائب القصص وأمثالها مبتعدين عن المبادئ والأحكام والعقائد التي جاء بها هذا القرآن الكريم.

٤ ـ بثت بين المسلمين روح الفرقة وجعلتهم شيعاً وأحزاباً، فقد بث اليهود، عقائد مختلفة، ودسوا أحاديث موضوعة مما أشعل فتنة الجدل العنيف، والتعصب الذميم بين المسلمين.

والله أسأل أن يعيننا على محاربة هذه الإسرائيليات المدسوسة على المسلمين، وأن يوفق علماءنا على بيان فسادها وبطلانها وآثارها السيئة على الإسلام والمسلمين، إنه خير مسؤول وخير مجيب.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين.

تم بعون الله ﷻ

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

المراجع

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **التفسير والمفسرون**، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار الكتاب الحديثة.

٣ ـ **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، الدكتور رمزي نعناعة، دار القلم ودار الضياء.

٤ ـ **التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط**، لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

٥ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزية، المكتب الإسلامي.

٦ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي، محمد أمين وهج ـ بيروت.

٧ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة ـ بيروت.

٨ ـ **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة ـ بيروت.

رفع المسهم

٩ ـ **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية، دار القرآن الكريم.

١٠ ـ **تفسير القرآن الكريم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار المعرفة ـ بيروت.

١١ ـ **مقدمة ابن خلدون**، ابن خلدون، دار الشعب ـ القاهرة.

١٢ ـ **كتاب الحيوان**، للجاحظ، مكتبة الجاحظ ـ الطبعة الثانية ـ الحلبية.

١٣ ـ **وفيات الأعيان**، لأبي العباس أحمد بن خلكان، دار الثقافة ـ بيروت.

١٤ ـ **تفسير القرآن الكريم**، للإمام محمود شلتوت، دار الشروق.

١٥ ـ **دفاع عن العقيدة والشريعة**، للشيخ محمد الغزالي، الطبعة الرابعة ـ دار الكتب الحديثة.

١٦ ـ **الفهرست**، لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٧ ـ **الإسلام أمام افتراءات المفترين**، توفيق علي وهبة، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٨ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**، مجموعة من المستشرقين، نسخة مترجمة إلى اللغة العربية.

❁ ❁ ❁

رفع المسهم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٧
مقدمة في سبب اختيار الموضوع	٩
مقدمة البحث	١١
الفصل الأول	١٥
تعريف الإسرائيليات	١٧
منشأ الإسرائيليات	١٩
كيف وجدت في التراث الإسلامي	٢١
استغلال بعض أسماء علماء اليهود الذين دخلوا في الإسلام	٢٣
الفصل الثاني	٢٥
كيف دخلت الإسرائيليات في كتب التفسير	٢٧
استغلال المستشرقين للإسرائيليات للطعن في الإسلام	٣٠
الفصل الثالث:	
كيف نحارب الإسرائيليات في كتب التراث الإسلامي	٣٥
كيف نحارب الإسرائيليات في كتب التراث الإسلامي	٣٧
الفصل الرابع:	
أمثلة للإسرائيليات في سورتي صّ والصافات والرد عليها	٤١
أمثلة للإسرائيليات من سورة الصافات	٤٣

رفع المسهم

الموضوع	الصفحة
أمثلة للإسرائيليات من سورة صّ	٤٨
الخاتمة	٥٥
المراجع	٥٧

❁ ❁ ❁

رفع المسهم